وصف الجنة
من الكتاب والسنة
والطريق الموصل إليها

إعداد

القسم العلمي بدار ابن خزيمة

مصدر هذه المادة :







المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

عجائب الخيرات، ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر .. ليشمر عن ساعد الجد المؤمنون طمعًا في نعيمه وعطائه، ويرجع إلى سبيله الغافلون رغبةً في رحمته وجناته، قال رسول الله ﷺ «**قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»..

واقرءوا إن شئتم ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة: ١٧][١].

وتعال معي..

تعال معي لنوقظ قلبًا غافلاً بلمسةٍ باردة هادئةٍ من التفكُّر في آلاء الله ونعمه في جنات عدن.

تعال معي نتعرف على نساء الجنة، ونلمح شيئًا من جمالهنَّ وحُسنهنَّ ورقتهنَّ وحور عيوهِنَّ .. فَرُبَّ مُتفكِّرٍ في حُور الجنة صرعه تفكُّره؛ فلم يزل يتقلَّب بين منازل التوبة والتقرُّب إلى الله حتى لاقاه الله بهنَّ في نعيمه المقيم وأنعِم به من لقاء.

لقد عرفنا الله الجنة ترغيبًا فيها، وبيَّن لنا بعضًا من نعميها

(١) البخاري (٦/٢٣٠) ومسلم (٢٨٢٤).

وأخفى عنا بعضًا زيادة في الترغيب والتشويق، لذلك فإنَّ نعيم الجنة مهما وُصِف لا تُدركه العقول؛ لأنَّ فيها من الخير ما لا يخطر على بال ولا يعرفه أحدٌ بحال. فهل عرفت أخي الجنة؟!

إنها دار خُلدٍ وبقاء، لا بأس فيها ولا شقاء، ولا أحـــزان ولا بكاء .. لا تنقضي لذَّاتها ولا تنتهي مسرَّاتها .. كلٌّ ما فيها يـــذهل العقل ويُسحر الفكر ويُسكر الرُشد ويصرع اللُّب.

هِـــيَ جَنَّـــةٌ طَابَـــتْ وَطَـــابَ نَعِيمُهَـــا
فَنَعِيمُهَـــــا بَـــــاقٍ وَلَـــــيْسَ بِفَـــــانِ

هي نورٌ يتلألأ، وريحانةٌ تهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ ونهرٌ مطرد، وفاكهةٌ نضيجة، وزوجةٌ حسناءُ جميلة، وحُللٌ كثيرةٌ في مقام أبدًا في حـــبرةٍ ونضرةٍ في دُور عاليةٍ سليمةٍ بهيةٍ تتراءى لأهلـــها كمـــا يتـــراءى الكوكب الدُرِّيُّ الغائر في الأفق.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قلت: يا رسول الله، ممَّ خُلِق الخَلق؟

قال: «**من الماء**».

قلت ما بناء الجنة؟

قال: «**لبنة من فضة ولبنة من ذهب، ملاطهـــا [1] المســـك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفـــران، مـــن دخلها ينعم لا ييأس، ويخلد لا يموت، لا تُبلى ثيابهم، ولا يفـــنى**

(١) الملاط: الطين، وهو المادة التي توضع بين اللبنتين.

شبابهم»[(١)] .

فيا لها من لذة!.. ويا له من نعيم!.. ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوا عِندَ رَبِّهِـــم جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَـــارُ خَالِـــدِينَ فِيهَـــا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّـــرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بالعِبَادِ﴾.

وَجَنَّاتُ عَدنٍ زُخرِفَـــتْ ثُـــمَّ أُزلِفَـــت
لقَـــومٍ عَلَـــى التَّقـــوَى دَوَامًـــا تَبَتَّلُـــوا
بِهَا كُلُّ مَا تَهْـــوَى النفُـــوسُ وَتَشْـــتَهِي
وَقُـــرَّةُ عَـــيْنٍ لَـــيْسَ عَنْهَـــا تَحَـــوُّلُ

أخي..

هل يُعقل أن يدرك عقل المرء هذا النعيم ثم يزهد فيه؟!

هذا داعي الخير يناديك، ويُحرِّك فيك نشاط التنافس والمسارعة ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْـأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فسارع إلى المغفرة والملك الكبير، فقد دعاك البشير..

يَـــا طَالِـــبَ الـــدُنيَا الدَّنِيَّـــةَ إِنَّهَـــا
شَـــرَكُ الـــرَّدَى وَقَـــرَارَةُ الأَقـــذَارِ
دَارٌ مَتَى مَـــا أَضـــحَكَتْ فِـــي يَوْمِهَـــا
أَبْكَـــتْ غَـــدًا تبًّـــا لَهَـــا مِـــنْ دَارِ

---

(١) الترمذي (٢٥٢٦) وأحمد (٢/٤٤٥) وصححه الألباني في تخريج المشكاة (٥٦٣٠).

فاللبيب من باع الدنيا بالآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى: ٤].

والكيِّس من صنع السعادة بيده، فبحث عن طريق الجنة فسلكه، وإنما طريقها توحيد الله واتباع رسوله ﷺ، وأداء الفرائض والواجبات، والبعد عن الفواحش والكبائر والمحرمات، والتقرب إلى الله بالنوافل وصالح الطاعات، والإنابة والتوبة إلى الله في الظلمات والخلوات، والاستغفار من الخطايا والزلات، والتنوُّر بنور العلم وسليم الفهم والعمل بذلك، وملازمة الإخلاص والصدق مع الله؛ فإنَّ السالك لهذا الطريق لا يخيب ظنه ولا يُعرقل سيره ولا يضيع سعيه .. قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١- ٣].

طريق الجنة وأبوابها

تعال أخي نطرق أبواب الجنة لنسيح بفكرنا في ملكوت الله فيها وما أودع فيها من بديع الأسرار لعباده الأخيار، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد ألاَّ إله إلا الله وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، إلاَّ فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**»[1].

(١) رواه مسلم (٣/١١٨).

وكيف لا يكون لها أبوابٌ كثيرةٌ وهي التي عرضـــها الســـماء والأرض، قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُـــهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]

فهي جنةٌ عاليةٌ غاليةٌ عظيمة، ذات أبوابٍ واسعةٍ عظيمةٍ تليـــق بسعتها وتدلُّ على علوِّ مترلتها وقدرها، قال رســـول الله ﷺ: «**إن ما بين المصراعين في الجنة مسيرة أربعين ســـنة، يُـــزاحَم عليهـــا كازدحام الإبل ورَدتْ لخمسٍ ظما**»(١).

ولقد جعل الله لكلِّ باب أهلاً: فهناك بابٌ للتـــوابين، وبـــابٌ للمتصدِّقين، وبابٌ للمجاهدين، وبابٌ للكاظمين الغـــيظ، وبـــابٌ للصائمين.

قال رسول الله ﷺ: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمَن كان من أهل الصلاة دُعِي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعِي من باب الجهـــاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعِي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعِي من باب الريان**».

فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما على أحدٍ يُدعى مـــن هـــذه الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحدٌ من هذه الأبواب؟

قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**»(٢).

(١) السلسلة الصحيحة للألباني (٢٧٣/٤).
(٢) البخاري (١١١/٤) ومسلم (١١٥/٧).

فهلا اخترت أخي الحبيب بابًا من هذه الأبواب العظيمة؟

وهلا نسجت مفتاحها بجميل الطاعة وزاد التقوى؟

فَبَادِرْ إِذَا مَا دَامَ فِــي العُمــرِ فُسْــحَةٌ
وَعَـــدلُكَ مَقبُـــولٌ وَصَـــرفُكَ قَـــيِّمُ
وَجُدْ وَسَارِعْ وَاغْتَــنِمْ زَمَــنَ الصِّــبَا
فَفِي زَمَــنِ الإِمْكَــانِ تَسْــعَى وَتَغْــنَمُ
وَسِرْ مُسْرِعًا فَالْمَوْتُ خَلْفُــكَ مُسْــرِعٌ
وَهَيْهَــاتَ مَــا مِنــهُ مَفَــرٌّ وَمُهْــزَمُ

واعلم أنَّ مفتاح الجنة إنما هو توحيد الله جلَّ وعلا وتحقيق «لا إله إلا الله»، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من قـــال لا إلـــه إلا الله خالصًا من قلبه دخل الجنة**».

وسُئل الحسن البصري أنَّ ناسًا يقولون من قال لا إلــه إلا الله دخل الجنة؟ فقال: «من قالها وأدَّى حقَّها وفرضها».

فتوحيد الله مفتاح الجنة، وأسنان ذلك المفتاح هــي الأعمــال الصالحة كأداء الفرائض والقيام بالواجبات والنوافل وسائر القُربات، فاعمل يا عبد الله؛ فمادة المفتاح بين يديك، ومهارة صناعته قــد فُصِّلت لك أيما تفصيل، فإن رغبت عن ذلك فلُــمْ نفســك يــوم العرض على الله .. نسأل الله لك ولنا حسن الخاتمة.

توجد على وجه هذه البسيطة أبنية فخمة وقصــورٌ مُشــيَّدةٌ ومساكن وغرف، لكنها مهما علا قدرها وجمالها ومهما تطــاول بنيانها وعلوها لا تشبه ما في الجنة من مساكن وبنايات إلاَّ في الاسم

فقط.

ففي الجنة من سِحر المساكن وجمال القصور وتعالي الغـــرف وتلألؤ الخيام، ما تقرُّ به العين وتسكن إليـــه الـــنفس، وكيـــف لا وخيامها من لؤلؤ وقصورها من ذهب، وفيها من فـــاخر الأثـــاث وكواعب النساء وطيب الشراب ولذيذ الطعام ما لا يخطـــر علـــى البال؟!

غرف الجنة:

وأمَّا غرف الجنة فلا تسَلْ عن قوَّة بنائها وإحكام أركانها وبهاء منظرها وتلألؤ مظهرها، قال رســـول الله ﷺ: «**إن أهـــل الجنـــة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الـــدري الغائر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**».. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «**بلـــى، والذي نفسي بيده، رجالٌ آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**»(١) .

فتأمل أخي الكريم:

في مكان هذه الغرف، إنها كالكواكب في علوِّهـــا وتلألؤهـــا وانسيابها في الفضاء .. نعم، إنها عالية شامخة، أعدَّها الله للمـــؤمنين لَمَّا استعلَوا عن الكفر والفجور والفسق، لَمَّا خضعوا لله في الـــدنيا بفعل الأوامر وترك النواهي، رفع الله قدرهم وأســـكنهم في تلـــك الغرف المتعالية .. واقرأ إن شئت أخي الكريم قول الله جلَّ وعـــلا:

---

(١) البخاري (١١/٤١٦) مسلم (١٧/١٦٨).

﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ [الزمـــر: ٢٠].

أَلاَ يَـــا عَـــينُ وَيحَـــكِ أَســـعِدِينِي
بَغَـــزرِ الـــدَّمعِ فِـــي ظُلَـــمِ اللَّيَـــالِي
لَعَلَّـــكِ فِـــي القِيَامَـــةِ أَنْ تَفُـــوزِي
بِخَيْـــرِ الـــدَّارِ فِـــي تِلـــكَ العَلاَلِـــي

فشمِّرْ يا عبد الله؛ فإن سلعة الله غالية، وإن ثمنـــها تقـــوى الله وطاعته، وإنها ليسيرة على من يسَّرها الله عليه واستبقَ هذا الخـــير العظيم وهذا النعيم المقيم، فإنه لحمق وغرور أن يستبدل المرء هـــذه الدنيا وهذا الخراب بما عند الله من بديع الغرف الآمنة الهنيئة .. قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِـــي الْغُرُفَـــاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

خيام الجنة:

والجنة مساكن تتلألأ، فكما أن غرفها كالكواكـــب الغـــائرة فكذلك خيامها لآلئ مجوَّفة .. قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوَّفة طولها في السماء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فـــلا يـــرى بعضـــهم بعضًا**»[1].

إنها لؤلؤة واحدة على شكل خيمة طولها ستون ميلاً.

(١) البخاري (٨/٤٧٩) ومسلم (٢٨٣٨).

فتأمَّل أخي، وانظر كيف سيكون إعجابك بها حين تدخلـــها، وكيف تكون نشوتك وسعادتك وأنت ساكنها وحولـــك الحـــور العين تستأنس بهنَّ وتسمع غناءهنَّ ولحنهنَّ الأخاذ؟!

وتنبَّه أخي إلى أن ثمن دخولك هو الإيمان الذي يستلزم الانقياد لله سبحانه بفعل الخيرات وترك المنكرات والعبودية لله وحده.

واعلم أخي الكريم أنَّ المؤمن لَمَّا زهد في الدنيا بقلبه ولم يُزيَّن له حبُّ الشهوات من ذهب وفضة؛ أثابه الله على ذلـــك الزهـــد وذلك الورع بأنه أسكنه جنته.

قصور الجنة:

أمَّا قصور الجنة فهي من ذهبٍ ولؤلؤٍ وزبرجدٍ وفضة، فلا يعلم حُسنها وبهاءها إلاَّ الذي خلقها وبناها سبحانه وتعالى، قال رسول الله ﷺ: «**دخلتُ الجنة، فإذا أنا بقصرٍ من ذهب، فقلت: لِمـــن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو. فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب**»[(١)].

أخي الحبيب:

بادر بالطاعات قبل فوات الأوان، واطمع فيما عنـــد الله مـــن جنات ونعيم؛ فإنما الدنيا لحظات وثوانٍ، وإنما أنت عابر سبيل.

تربة الجنة:

أما تراب الجنة فهو المسك والزعفـــران والدرمكـــة البيضـــاء

(١) رواه الترمذي وقال حسن صحيح (٣٦٨٨).

(الدقيق الحواري الخالص البياض)، فعن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «**ما تربة الجنة؟**».

قال: درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم

قال: «**صدقت**»[١].

وعنه أنَّ ابن الصياد سأل رسول الله ﷺ عن تربة الجنة فقـــال: «**درمكة بيضاء مسك خالص**»[٢].

وقد تقدَّم في الحديث أنَّ تربتها الزعفران.

أخي الكريم: إن كنت المحب لهذا العيش الرغيد ولتلك المساكن الطيبة فاصبر نفسك على طاعة الله واجتناب محارمه وأداء الصلوات والصيام والقيام في الظلمات.

فَمَـــا هِـــيَ إلاَّ سَـــاعَةٌ ثُـــمَّ تَنقَضِـــي
وَيُدرِكُ غِبَّ السَّـــيْرِ مَـــنْ هُـــوَ صَـــابِرُ

ولما كانت النفس البشرية تألف المياه والبســاتين والأشــجار وتسكن إليها فقد زيَّن الله جلَّ وعلا الجنة، وألبســها مــن بهــاء الأشجار وعلوِّها وبركة الثمار ونموِّها وجريان الأنهــار وســيولها وعذوبة العيون في أركانها، ما تقرُّ به أعين عباد الله الصالحين.

عيون الجنة:

---

(١) مسلم (١٨/٢٥).
(٢) مسلم (١٨/٢٥).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَـانَ مِزَاجُهَـا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥، ٦]

قال بعض السلف: معهم قضبان من حديد، حيثما مالوا مالت معهم[1].

أخي الحبيب:

ما بالك بقوم سلكوا طريق النجاة وتزودوا بالطاعات واتقـوا ربهم حقَّ التقاة؛ فأورثهم الله تلك الجنات، تتفجَّر عيونها كلَّ حين، تارةً تُمزج بالكافور فتكون باردة طيبة الرائحة، وأخرى بالزنجبيـل فتكون حارة طيبة الرائحة .. قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾.

وقال سبحانه ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٥، ٤٦].

فأحسن أخي الكريم يُحسِن الله إليك، وصَفِّ سعيك إلى الجنة بالصدق والإخلاص والعمل الصالح يسقيك الله من عيونه وشراب جنته.

صَـفَّى الْمُقَـرِّبُ سَـعيَهُ فَصَـفَا لَـهُ
ذَاكَ الشَّـرابُ فَتِلـكَ تَصْـفِيتَانِ

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (٢٢٤).

وفي الجنة عينان:

الأولى- عين الكافور.. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥، ٦]

وهذه العين يشرب منها المقربون الماء الخالص، وأما الأبرار فيشربونه ممزوجًا.

الثانية- عين التسنيم .. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٢-٢٨].

أنهار الجنة:

وبين تلك القصور الذهبية، والخيام البهية تجري أنهار عذبة لذَّة، أعدَّها الله للمؤمنين، ونوَّع أجناسها وشرابها، فمنها الماء ومنها العسل ومنها الخمر ومنها اللبن .. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]

فماء الدنيا يأسن من طول مكثه، لكنِّ مياه أنهار الجنة لا تأسن .. ولبن الدنيا تُصيبه الحموضة إذا طال مُكثه، لكنَّ لبن الآخرة لا يتغيَّر طعمه، خَمر الدنيا كريهة المذاق كريهة الرائحة، أما خمر الجنة

ففيها من اللذَّة ما يبعث على الشرب، وعسل الدنيا تُصيبه الأخلاط فلا يصفو، أما عسل الجنة فصافٍ لامع طريٌّ .. فأين هي الدنيا من الآخرة؟!

وكيف يحرص عاقل على لذَّةٍ ناقصةٍ فانيةٍ ويترك اللذَّة الكاملة الباقية؟!

«فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»..

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه في إسرائه ﷺ: «**رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل، ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات**»(١) .

وتأمَّل أخي في هذه الأنهار وما أودع الله فيها من خيرات لم تجرِ العادة بمثلها في الدنيا، وتأمَّل فيها وهي تجري في الجنة من غير أُخدود، تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار، قال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]

وقال سبحانه ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

وقال سبحانه ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الكهف: ٣١]

أما الكوثر فهو نهر من أنهار الجنة أعطاه الله سبحانه وتعالى

(١) مسلم: (١/١٥٠).

لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ: «**بينما أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدرر المجوف، قلت ما هذا يا جبريل قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه أو طينه مسك أذفر**»(١)

.

واعلم أخي الكريم أنَّ هذه الأنهار تنساب متفجِّرة من الأعلى، ثم تنحدر في نزول، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة مائـــة درجـــة أعـــدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كمـــا بـــين الســـماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوســـط الجنـــة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تُفجَّر أنهار الجنة**»(٢).

وأخبر ﷺ كذلك أنَّ هذه الأنهار تنشق من أربعة بحور، قـــال ﷺ:

«**إنَّ في الجنة بحر العسل وبحر الخمر وبحر اللبن وبحر الماء، ثم تنشقُّ الأنهار بعد**»(٣) .

فشمِّر أخي عن ساعد الجدِّ؛ فإنَّ الأمر جلل، وإن الجنة حـــقٌّ، ونعيمها صدق.

---

(١) البخاري مع الفتح (١١/٤٦٤).
(٢) البخاري (٦/١١) .
(٣) الترمذي وقال حسن صحيح (٢٥٧١).

أخي الكريم:

لقد خلق الله الجنة وأورثها عباده الصالحين وجعلـــهم فيهـــا متفاضلين متفاوتين، ولذلك كانت الجنة درجات يفضل بعضـــها بعضًا، وكل ذلك كان فضلاً من ربك وعدلاً؛ ليشمر ويثابر مـــن اشتاقت نفسه إلى الجنة وعلت هِمَّته لأعلى درجاها، في ذلك النعيم المقيم قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا﴾ [طه: ٧٥].

فالإيمان والعمل الصالح هما طريق الفردوس، فكلما كان إيمانك أخي الكريم عاليًا ثابتًا كانت مترلتك رفيعة في تلك الدرجات، وإنما يتفاوت المؤمنون المتقون في ذلك بحسب إيمـــاهم وتقـــواهم قـــال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُـــرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَـــرُ دَرَجَـــاتٍ وَأَكْبَـــرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ١٨-٢١]

فهنا بيَّن الله سبحانه أنَّ أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر ممـــا يتفاضل الناس في الدنيا، وأنَّ درجات الآخرة أكبر مـــن درجـــات الدنيا (١).

واعلم أخي الكريم أنَّ تفاضل الجنان يشمل التفاضل بين خيراها

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/١٨٨).

من أبنية وعيون وأشجار وفواكه ونساء .. قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٣٦]

وبعد وصفهما قال سبحانه: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الــرحمن: ٦٢] أي دون الجنتين الأوليين في الخير والمقام والمترلة.

فأما عن الفاكهة فقال في الأوليين: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُــلِّ فَاكِهَــةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢]

فذكر أنَّ في كلِّ صنف من الفواكه شكلين، أمــا في الجنــتين الأخريين فذكر مطلق الفاكهة من غير ذكر الزوجين فقال: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨].

وأما عن الأثاث فقال في الأولتين: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] وقال في الأخريين: ﴿مُتَّكِــئِينَ عَلَــى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]

ولا شك أنَّ الفرش أفضل من الزخرف، وأنَّ الإستبرق أفضل من العبقري.

وهكذا الأمر في نسائهما وخضرهما كما هو ظاهر الآيــات، وما هذا التفاضل إلاَّ تسلية من الله لعباده الصالحين الذي تحملــوا مشاق السفر في رحلة الدنيا، وصبَّروا على ما أصابهم من ضــرٍّ في سبيل الله وحده، وعاشوا بين أهليهم غرباء لِما كانوا عليــه مــن التمسك بالكتاب والسنة.

ومما يدلُّ على تفاضل أهل الجنة ما رواه المغيرة بن شــعبة أن

الرسول ﷺ قال: «**سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنـــة مترلـــة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة. فيقـــال لـــه: ادخل الجنة، فيقول: أي رب؟ وكيف؟ وقد نزل الناس منـــازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربِّ، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت ربِّ، فيقول: لك هـــذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذَّت عينـــك، فيقـــول رضيت ربِّ، قال أي موسى: ربِّ، فأعلاهم مترلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عينٌ ولم تسمع أذنٌ ولم يخطر على قلب بشر**».

قال: «**ومصداقه في كتاب الله عز وجل**: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»[1].

فهذه الجنة وهذه درجاتها قد بُنيت وهُيِّئت لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ففيها والله يُحمَـــد التنـــافس بالطاعـــة والقربات، وإليها تجب المسارعة بالخيرات والحسنات، فـــأين ذوو الهمم العالية وقد دعوا إلى السباق؟ وأين طلاب السمو وقد قـــرب اللحاق؟

وَإِذَا كَانَـــــتِ النفُـــــوسُ كِبَـــــارًا
تَعِبَـــت فِـــي مُرَادِهَـــا الأجسَـــامُ

فلا تتصوَّر أخي الكريم أنَّ ذلك النعيم المقيم يُنـــال بالراحـــة

(١) مسلم (١/١٧٦).

والتفكُّه، بل إنَّ طريقه وعرٌ طويل، ودربه قـــد حُـــفَّ بالمكـــاره والعقبات، فلا يسلكه إلاَّ مشمر عن ساعد الجدِّ، مخلص قد بـــاع نفسه وماله يبتغي بذلك الجنة، قال رسول الله ﷺ: «**حُفَّت الجنـــة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات**» [1] .

أما أعلى منزلة في الجنة فإنها «الوسيلة»، وهي بإذن الله لنبينـــا محمد ﷺ، قال ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقـــول ثم صلوا عليَّ؛ فإن مَن صلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشـــرًا، ثم سلوا الله تعالى لي "الوسيلة"؛ فإنَّ من سأل الله لي الوسيلة حلّـــت له الشفاعة**»[2] .

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنَّ الشهداء في سبيل الله ممن ينالون تلك الدرجات العلى، قال ﷺ: «**أفضل الشهداء الذين يقـــاتلون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلـــوا، وأولئـــك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فـــإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه**»[3] .

ولك أن تتصوَّر نفسك يا عبد الله وقـــد رفـــع الله درجتـــك ومترلتك في الجنة مع الأنبياء والشهداء، وما ذلك على الله بعزيز .. إذا صدقت الله فأجبت داعيه إذ يقول: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـــذِهِ الْحَيَـــاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ * مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا

---

(١) البخاري ومسلم.
(٢) مسلم (١/١٧٦).
(٣) صحيح الجامع (١/٣٦٣).

مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٣٩، ٤٠].

ومن نعيم الجنة الخالد كثرة الأشجار ووفـرة طيـب الثمـار وغرائب الأطيار، فأشجارها لا يقدر قدرها إلاَّ الذي خلقها، مـن كثرة أغصانها وطول عمودها وانسياب أركانها وأعوادها، ولقـد أودع الله فيها من جمال الشكل وحُسن المنظر وبهاء اللون وورونق المظهر وامتداد الظل وطيب الثمار ما لا يخطر على بال ولا رأتـه عين ولا سمعته أذن.

فتصور نفسك أخي الكريم وأنت تملك واحـدة مـن تلـك الأشجار، كيف تكون نشوتك وكيف سيكون سرورك وفرحتك؟ وكيف وهي أشجار كثيرة عديدة متنوعة؛ فمنها أشجار الرمـان ومنها أشجار العنب ومنها أشجار السدر ومنها أشجار الطلح.

ولا تظن أخي الحبيب أنَّ هذه الفاكهة هي نفسها التي نراهـا في الدنيا، بل أنَّ فواكه الآخرة لا تُشبه فواكه الدنيا سوى في الاسم فقط كما صحَّ ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه.

أمَّا شكلها ولونها ومذاقها فلا يعلم قدره ومقداره إلاَّ الـذي خلقها وأبدعها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبـأ: ٣١، ٣٢]

وقال سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٦٩]

وقال عز وجل: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِـي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْـكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٢].

فسدر الجنة مخضود، منزوع الشوك، وطلحها منضـود معـد للتناول دون كد أو عناء:

يَا طِيـب هَاتيـك الثمَـار وغَرسـها
في المسـك ذَاك التّـرب للبسْـتَان
وكَـذَلكَ المَـاء الـذي يُسْـقَى بـه
يَـا طيـبَ ذَاك الـوَرد للظَّمْـآن

فأي نعيم بعد هذا النعيم!.. وأي تجارة رابحة بعد هذا التجارة!

فيَا أَيها القَلبُ الَّـذي مَلـكَ الهَـوَى
أزمتـه حَتَّـى مَتَّـى ذا التلـوُّمُ
وحتَّامَ لا تَصحُو وقَـد قَـرب المـدَى
وَدانَتْ كُـؤسُ السَّـيْر والنـاسُ نُـوَّمُ
أهَذَا هُوَ الرِّبحُ الَّـذِي قَـد كَسـبتَهُ!
لعَمـرُكَ لا رِبـح وَلا الأَصـلُ يَسـلَمُ

فانتهز أخي الكريم هذه اللحظات الباقيات في صالح الأعمـال وطيب القربات، ولا تغرَّنك الدنيا؛ فإنما هي سحابة صيف عمَّـا قريب تنقشع، واسلك سبيل المتقين لتنهم من فواكه الجنة الكثيرة ..

قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص: ٥]

وقال سبحانه ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠]

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [المراسلات: ٤١، ٤٢]

إنها فواكه كثيرة طيبة لا تنقطع؛ فأشجارها دائمة العطاء وافرة الخضرة ممتدة الظلال في كل حال، قد تشابهت أشكال ثمارها، بيد أنَّ كنهها ومذاقها يختلف، وهذا من لطائف نُضجها وعجائب قدرة الله في إبداعها، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥].

ومن تلك الأشجار ما إنَّ ظلها ليسير فيه الراكب مائة عام وما يقطعه. قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام وما يقطعها**»(١).

وقال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]

ومن تلك الأشجار «سدرة المنتهى» قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٣، ١٤].

قال ﷺ في حديث الإسراء: «**ثم انطلق بي** - أي جبريل - **حتى انتهى إلى سدرة المنتهى، ونبقها فلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، تكاد الورقة تغطي هذه الأمة، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أُدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك**»(٢).

---

(١) البخاري (٤١٦/١١) ومسلم (٢١٧٦/٢) .

(٢) صحيح الجامع (٨٢/٤) والحديث في الصحيحين.

ومن تلك الأشجار ما يخرج منها ثياب أهل الجنة قال ﷺ: «**طوبى شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**»(١) .

ومما يزيد أشجار الجنة بهاءً وجمالاً أنَّ سيقانها من الذهب، قال ﷺ: «**ما في الجنة شجرة إلاَّ وساقها من ذهب**»(٢) .

الله أكبر..

ما ألذَّ ثمارها وما أبهى أشجارها، فطوبى لمن أحسن غراسها في الدنيا بذكر الله وتهليله تسبيحه وحمده وتكبيره، فقد قال رسول الله ﷺ: «**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك أنَّ الجنة أرض طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأنَّ غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»(٣) .

فاغرس أيها الأخ الكريم بساتين الأشجار بأسهل الأذكار؛ فهي كلمات خفيفة سهلة وما أكثر الغافلين عنها، المشتغلين بلغو الكلام وربما الهدر الحرام.

مساكين هؤلاء الغافلون؛ شغلهم غراس الدنيا فاشتغلوا به ونسوا حظهم في الآخرة، ولم يزل يلهيهم طول الأمل وحب الدنيا حتى باغتهم الموت.

بَخلتَ بشَيء لا يَضرُّك بذلُه
وجُدتَ بشَيءٍ مِثله لا يُقَوَّمُ

---

(١) السلسلة الصحيحة (٤/٦٣٩).
(٢) صحيح الجامع (٥/٢٥٠).
(٣) صحيح الجامع (٥/٣٤).

بخلتَ بــذَا الحــظِّ الخســيسِ دَنَــاءَةً
وجُدتَ بدَار الخلد لَــو كنــتَ تَفهَــمُ
وبِعــتَ نعيمًــا لا انقضَــاء لَــهُ وَلا
نظــير بــبخسٍ عــن قَريــب سَــيعدَمُ

ومع كثرة أشجار الجنة وثمارها، فإن أهل الجنـــة يرغبـــون في الزرع، فعن رسول الله ﷺ أنه كان يومًا يحدث وعنده رجل مـــن أهل البادية: «**إنَّ رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له: أو لست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكـــن أحـــب أن أزرع، فأسرع وبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله: دونك يا ابن آدم؛ فإنـــه لا يشـــبعك شيء**».

فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا إلا قرشيًا أو أنصاريًّا؛ فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصـــحاب زرع، فضـــحك رسول الله ﷺ(١).

هيئة أهل الجنة:

وقد جعل الله أهل الجنة في أكمل صورة خُلق عليها البشـــر، وهي صورة آدم عليه السلام وما ذلك إلاَّ لتكمل سعادتهم وغبطتهم في ذلك النعيم الخالد. وكما جمَّل الله صورهم فقد جمل أخلاقهم، فكان أهل الجنة على خُلق رجل واحد .. قال ﷺ: «**أخلاقهم على**

(١) البخاري (١٣/٤٧٨).

خُلق رجل واحد، على صورة أبـــيهم آدم ســـتون ذراعًـــا في السماء»[١] .

فما أعذب تلك الحياة وما ألذ عيشها!

حياة كلُّها مودَّة وصفاء وألفة وإخاء ومحبة وصدق ووفـــاء .. قال تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤]

وقال سبحانه ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١]

وقال سبحانه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَـــى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]

فلا نكد ولا شقاء ولا بغـــض ولا حســـد ولا تشـــاجر ولا حروب، وإنما هو مجتمع يسوده الهدوء والسكينة والألفة والرحمة.

وقد ذكر رسول الله ﷺ أنَّ أهل الجنة كلهم شباب أبناء ثلاث وثلاثين.

قال رسول الله ﷺ: «**يدخل أهل الجنة جُردًا مُردًا، كـــأهم مكحَّلون، أبناء ثلاث وثلاثين»**[٢].

كما أهم لا يبصقون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا ينامون، فقد قال رسول الله ﷺ: «**النوم أخو المـــوت، ولا ينـــام أهـــل الجنة»**[٣].

---

(١) مسلم (٤/٢١٧٩).
(٢) صحيح الجامع (٦/٣٣٧) .
(٣) السلسلة الصحيحة (٣/٧٤).

فما أغرب أهل الإيمان في الدنيا؛ فهم يتطلعون بقلوبهم إلى هذا النعيم ولسان حالهم يقول:

لاَ خَيْرَ فِي العَيْشِ مَا دَامَــتْ مُنَغَّصَــةً
لَذَّاتُـــهُ بِأَذْكَـــارِ المَـــوْتِ وَالهَـــرَمِ

وإنما عيشهم في دار المقام؛ حيث لا يُنغِّص الهرم شــبابهم ولا يزيل الموت نعيمهم.

فتبصَّر يا عبد الله ولا يُلهينك طول الأمر ولا يُمنِّينك الشباب، فإنَّ المنايا لا تهاب، وإنه بعد الشباب كهولة فهرم، وبعد الهرم موت فقبر فحساب، فإما إلى نعيم وإما إلى جحيم، نســأل الله العفــو والعافية وحسن الختام.

نساء الجنة

حُسنهن:

أمَّا نساء الجنة فأعظِم بجمالهن؛ فإنهنَّ محورات العيون مــلألآت الخدود، تكسوهنَّ النضرة، ويملؤهنَّ الجمال، أخَّاذات بنظــراتهن، ساحرات بحسنهن، قاصرات بطرفهن.

قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعــة: ٢٢، ٢٣]

وقال سبحانه: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]

وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]

قد تمازج بياض عيونهن بالسواد، وبياض أبدانهنَّ بالنعومة، فقد

جاءِ في الحديث «**ولكلٍّ واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن**»[١] .

وقال رسول الله ﷺ: «**لو اطَّلعت امرأة من نساء أهل الجنـــة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا** (أي المشرق والمغرب)، **ولأضاءت ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها**»[٢] .

واعلم أخي الكريم: أنَّ هذا النعيم لا يُنال إلا بالجدِّ في طاعـــة الله، وتقديم مراده على مراد النفس بأداء الصـــلوات والـــذكر في الخلوات والقيام في الظلمات.

قال مالك بن دينار: كان لي أحزاب أقرؤها كلَّ ليلة، فنمـــت ذات ليلة، فإذا أنا في المنام بجارية ذات حُسن وجمال وبيدها رقعـــة فقالت أتحسن أن تقرأ؟ فقلت: نعم. فدفعت إليَّ الرقعة فإذا مكتوب هذه الأبيات:

لَهَـــاكَ النـــومُ عَـــن طَلَـــب الأَمَـــانِي
وعَــــن تِلـــكَ الأوَانِـــسِ في الجنَـــانِ
تَعِـــيشُ مُخَلَّـــدًا لا مَـــوْتَ فِيهَـــا
وتَلـــهُو في الخِيَـــام مَـــعَ الحسَـــانِ
تَنبَّـــــهْ فِـــــي مَنَامِـــكَ إنَّ خَـــيرًا
مِـــنَ النَّـــومِ التهَجُّـــدُ بِـــالقُرآنِ

(١) البخاري مع الفتح (٣١٨/٦).
(٢) رواه مسلم وانظر الترغيب (٥٣٢/٤).

ونساء الجنة كلُّهنَّ أبكار، لم يمسهنَّ أحدٌ من الإنس أو الجـــن قال تعالى:

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٥، ٣٦]

وعربا: جمع «عروب»، وهنَّ المتحببات إلى أزواجهن.

وقال أبو عبيدة: العروب: الحسنة التبعُّـــل أي الـــتي تُحســـن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع.

وقال المبرد: هي العاشقة لزوجها.

أخلاقهن:

أمَّا أخلاقهن فإنها رفيعة عالية، جمعت طلاوة الحياء والحشـــمة وحلاوة التودد والبسمة وقصر الطرف وحسن الإقبال وجمال الوجه ولطافة الإهلال. قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]

فالخيرات جمع «خيرة»، وحسان جمع «حسنة»، فهنَّ خيرات الصفات والأخلاق والشيم، حسان الوجوه.

وقال تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]

فهن محبوسات على أزواجهن لا يرين غيرهم، في الخيـــام، ولا يردن غيرهم، ولا يتطلَّعن إلى من سواهم، بما وهبهن الله من صدق العشرة وصفاء الحب والمودة والإخلاص لأزواجهن.

وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِـــينٌ﴾ [الصـــافات: ٤٨]

والطرف بتسكين الراء هو البصر، أي أهُن يقصرن أبصـــارهن على أزواجهن إعجابًا وحبًّا.

غناؤهن:

ونساء الجنة مع زهو جمالهنَّ ورقة أبدانهنَّ ونعومـــة شـــكلهنَّ وسحرهنَّ وحسنهنَّ، ومع ما تحلين به من دماثة الأخلاق وحُســـن العشرة، قد وُهِبن من الأصوات أحسنها، ومن الأغـــاني أعـــذبها وأطربها .. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُـــونَ * فَأَمَّـــا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الـــروم: ١٤، ١٥]

قال يحيى بن أبي كثير: الحبرة: اللذة والسماع.

أَو مَا سَمِعتَ سَـــماعَهُم فِيهَـــا غِنـــاءُ
الحُـــــور بالأصـــــوَات والألحـــــانِ
واهًـــا لـــذيَّاك السَّـــماع فكَـــم بِـــه
للقَلـــب مـــن طَـــربٍ وَمِـــن أشـــجَانِ
واهًـــا لـــذيَّاك السَّـــماع وطيبـــه
مـــن مِثـــل أقمَـــارٍ عَلـــى أغصَـــانِ

اعلم يا عبد الله أن الجنة لا تنال بالعمل وإنما هي فضل من الله ورحمة قال رسول الله ﷺ: «**لن يدخل أحدًا منكم عمله الجنـــة**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه**

بفضل ورحمة»(١) .

وأما قول الله جل وعلا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُـرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]

فإنَّ الباء في قوله: «**بما كانوا يعملون**» سببية، أي بسبب أعمالهم فالله سبحانه جعل أعمالهم سببًا لفضله ورحمته حيث أدخلهم جنته.

فإذا عرفت أخي الكريم أنَّ الجنة هي محض فضل الله ورحمته، وأنَّ رحمته وفضله إنما يُنالان بفعل ما يرضاه ويريده؛ فبادر إلى خير الأعمال وصالح الأفعال، واحفظ الله، واسلك سبيله القويم يُفض عليك من الرحمات ما يدخلك به أعالي الجنات في تلك الغرفات.

فاسلُك طَريقَ المُتَّقِين
وظُن خَيرًا بِالكَريم
وَاذْكُر وُقُوفَك خَائفًا
والنَاسُ في أَمرِ عَظيم
إمَّا إلى دَار الشَّقا
وَةِ أو إلى العِزِّ المقِيم
فَاغنَم حَياتَك وَاجتَهِد
وَتُب إلى الرب الرحِيم

وأما طريق الجنة فهو كلُّ ما يقربك من الله سبحانه من

---

(١) مسلم (٤/٢١٧٠).

القربات والطاعات، فقد ذكر الله جلَّ وعلا طاعات وعبـــادات في كتابه العزيز، جازى عليها بالجنة من عمل بها مخلصًا فمن ذلك:

١- الإيمان والعمل الصالح:

فقد ذكر الله سبحانه في سورة العصر أنَّ الإنسان خاسر إلاَّ من آمن وعمل صالحًا فقال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِـــالْحَقِّ وَتَوَاصَـــوْا بِالصَّبْرِ *﴾

وقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥].

ونظير هذا في القرآن كثير.

وذلك لأنَّ الإيمان يوجب معرفة الله وخشيته ومراقبته وتوقيره ومتابعة رسول الله ﷺ، والعمل الصالح يوجب فعل مـــا أمـــر الله واجتناب ما نهى عنه من كبائر الإثم والفواحش.

٢- الصلاة:

قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّـــلَاةَ تَنْهَـــى عَـــنِ الْفَحْشَـــاءِ وَالْمُنْكَـــرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فالصلاة ناهية عن الإثم والمنكر الموجب للحرمان من الجنة. وهي ماحية للذنوب والخطايا كما قال رســـول الله ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كلَّ يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟**» قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قـــال:

«فذلك مثل الصلوات الخمس؛ يمحو الله بهن الخطايا»»(١) .

وقال رسول الله ﷺ: «**ما من امرئ مسلم تحضـــره صـــلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلاَّ كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤتَ كبيرة، وذلك الدهر كله**»(٢) .

فبادر أخي الكريم بالحفاظ على الصلاة؛ فإنها نـــور المـــؤمن وعهده وفصل ما بينه وبين الكفر.

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»(٣) .

وقال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة؛ فمن تركهـــا فقد كفر**»(٤) .

٣- أداء النوافل:

فهي تقرِّب إلى الله بعد أداء الفرائض، وتكسبك أخي الكـــريم حلة الولاية لله سبحانه؛ لأنها موجبة لحبه وحفظه، وهـــي علامـــة حبك لله وطاعتك وإخلاصك، قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبـــد يصلي لله تعالى كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة**» أو «**إلاَّ بني له بيت في الجنة**»(٥) .

---

(١) البخاري (٢/٩) ومسلم (٦٦٧)
(٢) مسلم (٢٢٨).
(٣) مسلم (٨٢).
(٤) الترمذي (٢٦٢٣) وقال حسن صحيح.
(٥) مسلم (٧٢٨).

فـــدُونكَ فَاصـــنَعْ مَـــا تُحِـــبُّ فإنَّمـــا
غدًا تَحصُد الزَّرع الـــذي أنـــتَ زَارِعُ

٤-ومن بين الأعمال الموجبة للجنة: بر الوالدين..

قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنف، ثم رغم أنف ثم رغم أنـــف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**»(١)

فاحرص أخي على برِّ الوالدين، وأطعهما فيما أمرا إذا لم يكن أمرهما معصية لله، وأحسن إليهما في الدنيا يحسن الله إليك بجنتـــه وفضله وجوده، واعلم أنَّ عقوقهما من أكبر الكبائر؛ فقد قرن الله طاعتهما بالتحذير من الشرك والأمر بتوحيده، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـــانًا**﴾ [النســـاء: ٣٦].

واعلم أخي أنَّ التوبة من أجل القربات والعبادات، وهي منزلة لا يفارقها الصالحون في رحلتهم في هذه الحياة الـــدنيا، بـــل ولا الأنبياء والمرسلون، ذلك لأنَّ الله تعالى أمر بها في كلِّ وقت وحين، وعلَّق الفلاح عليها.

فكل ابن آدم خطاء. قال تعالى: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَـــا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٣١]

فتأمَّل حفظك الله كيف وصفهم الله بالإيمان، ثم دعـــاهم إلى التوبة ليعلم كلُّ مسلم أنَّ التوبة لازمة للعبد في سائر منازله الـــتي

(١) مسلم: ٢٥٥١.

يسكلها في طريقه إلى الله.

وتذكر دائمًا أنَّ الجنة قد حُفَّت بالمكاره كما أنَّ النـــار قـــد حُفَّت بالشهوات، وإلا كيف سيكون الاختبار؟ وكيف يميز الصابر من الضاجر والمطيع من العاصي؟ قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما أعـــددت لأهلها فيها، قال: فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعـــدَّ الله لأهلـــها فيها، قال فرجع إليه، وقال: وعزتك لا يســـمع بهـــا أحـــد إلا دخلها. قال: فرجع إليها فإذا هي قد حُفت بالمكاره، فرجع إليه فقال، وعزتك لقد خفت ألاَّ يدخلها أحد...**».. الحديث[1] .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرَّب إليها من قولٍ وعمل..

وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٦٠). وقال حسن صحيح ورواه أحمد (٣٣٢/٢) وحسن إسناده الألباني في تخريج مشكاة المصابيح حديث (٥٦٩٦).